

لمسة وفاء أ. نويغة الصحفي



سويغات جميلة .. ستخلد في ذاكرة كل من حضر .. عشتها فكراً وقلباً وشعرت بها فبقيت حاضرةً معي .. وجين هدأ كل شيء في هذا المساء بدأت أسترجع تلك السويغات الجميلة، وتلك الوجوه التي أضاءت المسرح وتلك القلوب التي كانت تخاطبنا همساً فأمسيت وحالي يحكي مطلع قصيدة الشاعر محمود نعيم:
مالي أرى النجم يرعاني وأرعاة أمسى كلانا يعافُ العَمَصُ جَفناه !

فقلت في نفسي أن المدح والثناء والإطراء لا يبلغ مبلغه الصحيح إلا إذا كان في موضعه؛ وأنتن -أيتها الوجوه التي أعني- المكان الصحيح لمدحي وتنائني وإطرائني، والعقد لا يزدان به الجيد إلا إذا كان الجيد مزداناً بالحسن ليلتقي الجمال بالجمال.
لا تزين العقود جيداً إذا لم يك بالحسن قبلها مُزداناً
رُبَّ دُرٍّ لاقى من الصدر دُرّاً
وجمان في البحر لاقى جماناً*

ولعل قلبي هنا جذبي متنقلاً من هدوء الحدود وتباعد الفروق وتمايز الأرواح وفوارق الأعمار حين التقيت صباح الخميس الثاني عشر من رجب ١٤٣٩هـ جمعاً فريداً .. فريداً في الخلق والتعامل مع الآخر .. فريداً في الحضور والقبول .. فريداً في الدعم والثناء .. فريداً في اللطافة ورفع الهمم .. فريداً حينما أقول فريداً .. فأنا أعني الفرادة بكل ما تحتويه المفردة من معني .. فالفريد من لا نظير له في جودته ولا يضاهيه آخر .. متفوق جداً .. ولهذا الجمع الفريد وقفة جمالية رسمت بها لوحة انتشت لها أرواحنا طرباً .. ومحابري جملاً مسترسلة .. ولساني يلهج بالدعاء دون انقطاع .. ومحياي تعلوه ابتسامة صادقة .. ذلك هو الجمع الذي تمنيت ألا تنتهي لذة خلوته في داخلي .. ولن تنتهي .. لقد رسمت يومي وأنا أشاركهم جمال هذا اللقاء في ذاكرة خصتها لهم لأنهم تفردوا عن غيرهم!
لغني شحيحة .. ومشاعري لم تهدأ .. ومفرداتي انتابها ما نال مشاعري!..
أحبهم نعم .. وأحمل لهم كفاً من الاحترام ومن الرقي ما حقلونا به من رقيهم ولطافتهم وذوقهم الرفيع .. وروعة ما صنعوا !..
أتعلمون من أولئك الجمع ؟

إنهن قائدات مدارس محافظة خليص، وأهل ذلك الصرح الشامخ مكتب تعليم خليص للبنات .. أهل العطاء والوفاء.
نعم إنها الحقيقة .. ولعلها هذه المرة أراها بادرة بثوب جديد ولا أجمل حمل مشعلها قائدات الميدان تكريماً لجهود من كانوا حقاً مدرسة سلوكية حية تستحق التكريم والإشادة.
فلا تلمني يا من تقرأ كلماتي حين أدون ما اكتنف الفؤاد من جميل صنعهم .. نضحهم الثقافي الفكري والاجتماعي كل ذلك تمثل في لمسة الوفاء لمن هم أهل من القائدات المترجلات عن صهوة القيادة بعد أن أعطين الكثير. الأستاذة مريم الأنصاري، والأستاذة جوهرة الجعثمي، والأستاذة راضية المرامحي، والأستاذة نجاح المغربي، والأستاذة إيمان عدّاس .. حقاً يستحقون الوفاء؛ لأنهم عالم من الهمم والقيم والعطاء غير المحدود، قعم في الكلمة الطيبة والعطاء المذكور المحمود.
فحق لهم أن يتوجوا بكل جميل صنعوه .. ولتلك النخبة من قائدات المدارس التي سطرت لمعنى التلاحم والألفة سجل من ذهب دوّنت ما دوّنت ولا زال في الجوف كثير من الحديث .. فهم أهل العطاء في صرح تفوح بين أركانه الذكرى الطيبة ورائحة المسك .. شخّ نوره في مركز أحياء غران .. نخبة يُشار لها بالبنان ويحتذى بها بين العموم، ولي الفخر أن أضاهي بذكرهم بين حروفي لتلبس أبجدياتي الخلل حين ذكرهم. وأخيراً .. تحياتي والتي بطنتها في حديثي إلى كل من ينتمي لمكتب تعليم البنات بخليص قليل من فيض اكتنفتني .. ذلك الصرح الذي اتسم بتواضع القيادة الباعثة لكل جميل.

أ. نويغة الصحفي

رئيسة المجلس الاستشاري النسائي
واللجنة الثقافية النسائية بمحافظة خليص
ومشرفة العلوم الشرعية بمكتب تعليم خليص
ورئيسة مركز فتاة غران